النشرة الأولى الكاملة والمصححة
١٢ ربيع الأول ١٤٤٢

الاحتفال بالمولد النبوي

أملاه

محمد ناصر الدين الألباني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ أما بعد:

فقد مضت عادةُ الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في «دروسه وأماليه الدمشقية»، والتي شرَح فيها عددًا من كتب العلم، أنه (كان إذا طرأ طارئ أو أثير موضوع حول قضية ما، كان يؤجِّل الدرس النظامي ويبحث فيه.

فمثلاً: لما أصدر الدكتور مصطفى السباعي رئيس الإخوان المسلمين في سوريا كتابَه «إشتراكية الإسلام» ثار حوله لَغَط بين مؤيِّد ومخالِف، فنَقَدَ الشَّيْخُ الكتابَ في عدَّة مجالس.

ومرةً سأل أحدُ الإخوة الشيخَ عن الصواب في موضوعِ القضاء والقدر، فبحَثَه الشيخُ، وألقى فيه عددًا من الدروس.

فكان عند الشيخ مرونةٌ في التدريس، ويعالج الموضوعات التي تكون موضع اهتمامٍ في المجتمع) كما أخبرني بذلك شيخُنا محمد عيد العباسي حفظه الله.

قلت: ومن ذلك محاضراته في التوسل، ومناقشته لابن القيم في حديث البروك، وخبَر رحلته إلى الديار المصرية، وتعليقه على «رسالة المعرفة في التوحيد» لعبد الكريم الرفاعي، ونقده لمقالات في «مجلة المجتمع»، وغير ذلك مما هو مسموع ومسجَّل.

ومما وقفتُ عليه في تسجيلات الأستاذ فؤاد السادات رحمه الله لدروس الشيخ الألباني، محاضرة قيمة عن «**الاحتفال بالمولد النبوي**»، ومناقشة بعض الشبهات التي يثيرها المجيزون للمولد.

وكان الشيخ الألباني رحمه الله قد ألقاها على طلابه في دمشق، والذين كانوا يحضرون شرح «كتاب الترغيب والترهيب» للمنذري.

وذلك بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٠٠، كما هو مسجل بصوت السادات في أول الشريط.

فقمت بمراجعة تفريغها على عجَل، بعد مقابلته مع الصوت أكثر من مرة، وضبطت بعض ألفاظها بالشَّكل، ووضعت علامات الترقيم المناسبة، وعنونت لفقراتها بما يزيدها بيانًا وجمالاً، ولم أتصرف في النص إلا بما اقتضاه التحرير.

وأرجو في قابل الأيام أن يبارك الله في الوقت فأعلّق عليها بما يناسب، وأخرّج أحاديثها وأوثق نصوصها وأشرح غريبها، وأجمع ما تفرق من كلام الشيخ الألباني رحمه الله في هذا الموضوع المهم.

والحمد لله رب العالمين.

وكتب

حسام بن محمد سيف

١٢ ربيع الأول ١٤٤٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

أما بعد:

فإنَّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وجوب النصيحة للمسلمين

وبعد:

فقد بدا لي أنْ أجعلَ كلمتي في هذه الليلة -بديلًا عن الدرس النظامي-: حول موضوعِ «**احتفال كثير من المسلمين بالمولد النبوي**».

وليس ذلك مني إلا قيامًا بواجب التذكير، وتقديم النصح لعامة المسلمين؛ فإنه واجبٌ من الواجبات، كما هو معلوم عند الجميع.

التعريف بالموضوع

جرى عُرف المسلمين من بعد القرون الثلاثة المشهودِ لها بالخيرية على الاحتفال بولادة النبي ﷺ.

وبدأ الاحتفال بطريقة، وانتهى اليوم إلى طريقة.

وليس يهمّني في هذه الكلمة الناحية التاريخية؛ من المولد وما جرى عليه من تطورات.

إنما المهم من كلمتي هذه: أن نعرف موقفَنا الشرعي من هذه الاحتفالات قديمِها وحديثها.

فنحن مَعشر أهل السنّة لا نحتفل احتفالَ الناس هؤلاء بولادة الرسول ﷺ، ولكننا نحتفل احتفالاً من نوعٍ آخر.

ومن البدَهي أنني لا أريد الدَّندنة حول احتفالنا نحن مَعشر أهل السنة، وإنما تكون كلمتي هذه حول احتفال الآخرين؛ لأبيِّن أنَّ هذا الاحتفال وإن كان يأخذ بقلوب جماهير المسلمين؛ لأنهم يستسلمون لعواطفهم التي لا تَعرف قَيدًا شرعيًّا مطلقًا، وإنما هي عواطف جامحة.

بيان معنى الدين

وحكم المحدثات

فنحن نعلم أن النبي ﷺ جاء بالدين كاملاً وافيًا تامًّا، **والدِّين: هو كل ما يتديَّن به المسلم ويتقرب به إلى الله عز وجل**، ليس ثَمّة دين إلا هذا.

ولا يمكن أن يكون شيءٌ ما مِن الدين، في شيء ما، إلا إذا جاء به نبيُّنا صلوات الله وسلامه عليه.

أما ما أحدَثه الناس بعد وفاته ﷺ، ولا سيما بعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، فهي لاشك ولا ريب مِن محدثات الأمور، وقد علمتم جميعًا حُكم هذه المحدثات من افتتاحية دروسنا كلها، حيث نقول فيها -كما سمعتم آنفًا-: «**خير الهُدى هُدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**».

الإجماع على أن المولد محدث

ونحن وإياهم مجمِعون على أن هذا الاحتفال أمرٌ حادث، لم يكن -ليس فقط في عهده ﷺ- بل ولا في عهد القرون الثلاثة كما ذكرنا آنفًا.

الاحتفال بالمولد بدعة نصرانية

ومحمد وعيسى عليهما السلام لم يحتفلا بمولدهما

ومن البدَهي أن النبي ﷺ في حياته لم يكن ليحتفلَ بولادته؛ ذلك لأن الاحتفال بولادة إنسان ما إنما هي طريقة نصرانية مسيحية، لا يعرفها الإسلام مطلقًا في القرون المذكورة آنفًا، فمِن باب أولى ألا يَعرف ذلك رسولُ الله ﷺ.

لأن عيسى نفسَه الذي يَحتفل بميلاده المدَّعُون اتّباعَه، عيسى نفسه لم يحتفل بولادته، مع أنها ولادةٌ خارقة للعادة.

وإنما الاحتفال بولادة عيسى عليه السلام هو من البدع التي ابتدعها النصارى في دينهم، وهي كما قال عز وجل: ﴿ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾.

هذه البدع التي اتخذها النصارى -ومنها الاحتفال بميلاد عيسى- ما شرَعها الله عز وجل، وإنما هم ابتدعوها من عند أنفسهم.

فلذلك إذا كان عيسى لم يحتفل بميلاده، ومحمد ﷺ أيضًا كذلك لم يحتفل بميلاده، والله عز وجل يقول: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ فهذا من جملة اقتداءِ نبينا بعيسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو نبيُّنا أيضًا، ولكنّ نبوتَه نُسِخت ورُفعت بنبوة خاتِم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهما.

ولذلك فإن عيسى حينما ينزل في آخر الزمان -كما جاء في الأحاديث الصحيحة المتواترة- إنما يحكم بشريعة محمد ﷺ.

فإذًا محمد ﷺ لم يحتفل بميلاده.

الرد على شبهات المجيزين للمولد

الشبهة الأولى

(محمد ﷺ لن يحتفل بولادته، لأن هذا يتعلق بشخصه)

وهنا يقول بعض المبتلين بالاحتفال غير المشروع الذي نحن في صَدد الكلام عليه، يقولون: (محمد ﷺ لن يحتفل بولادته).

فنَقول: لم يحتفل بولادته عليه السلام بعد وفاته أحبُّ الخَلق مِن الرجال إليه، وأحب الخلق من النساء إليه؛ ذلكما أبو بكر وابنتُه عائشة رضي الله عنهما، ما احتفلا بولادة الرسول ﷺ، كذلك الصحابة جميعًا، وكذلك التابعون، وكذلك أتباعهم، وهكذا.

إذًا لا يصِح لإنسان يخشى الله، ويقف عند حدود الله، ويتعظ بقول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾.

فلا يقولنَّ أحدُ الناس: (الرسول ما احتفل، لأن هذا يتعلق بشخصه) لأنه يأتيه الجواب: لا أحدَ من أصحابه جميعًا، احتفل به عليه السلام.

فمَن الذي أحدثَ هذا الاحتفال من بعد هؤلاء الرجال الذين هم أفضل الرجال، ولا أفضلَ مِن بعدهم أبدًا، ولن تلدَ النساء أمثالهم إطلاقًا.

مَن هؤلاء الذين يستطيعون بعد مُضي هذه السنين الطويلة؛ ثلاثمائة سنة وزيادة، يَمضون ولا يحتفلون هذا الاحتفال أو ذاك، وإنما احتفالهم من النوع الذي سأشير إليه إشارة سريعة، كما فعلت آنفًا.

القضايا العلمية مبنية على الاتباع لا العاطفة

يكفي المسلم هنا أنْ يعرف أن القضية ليست قضية عاطفةٍ جامحة، لا تَعرف الحدود المشروعة، وإنما هو الاتباع والاستسلام لحكم الله عز وجل؛ ومن ذلك:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

فرسولُ الله ﷺ ما احتفل، إذًا نحن لا نحتفل.

وإن قالوا: (ما احتفل لشخصه). نقول: ما احتفل أصحابه أيضًا لشخصه من بعده.

فأين تذهبون؟ كلُّ الطرق مسدودة أمام الحجة البينة الواضحة؛ التي لا تُفسِح مجالاً مطلقًا للقول بحُسن هذه البدعة.

التحلي بالشجاعة العلمية للوقوف أمام عواطف الناس

وإنّ مما يبشّر بالخير أن بعض الخطباء والوعاظ بدؤوا يضطرّون ليعترفوا بهذه الحقيقة؛ وهي: أن الاحتفال هذا بالمولد بدعة وليس من السنة، ولكن يعُوزهم ويحتاجون إلى شيء من الشجاعة العلمية التي تتطلب الوقوف أمام عواطف الناس؛ الذين عاشوا هذه القرون الطويلة وهم يحتفلون، فهؤلاء كأنهم يجبُنون أو يضعفون أنْ يصدعوا بالحق الذي اقتنعوا به.

الشبهة الثانية

(صحيح أن الاحتفال ليس من السنة، ولكن الخلاف فيه شكلي)

ولذلك تجد أحدهم يراوغ، ولا أريد أن أقول: يسادد ويقارب، فيقول: (صحيحٌ أن هذا الاحتفال ليس من السنة؛ ما احتفل الرسول ولا الصحابة ولا السلف الصالح، ولكنّ الناس اعتادوا أن يحتفلوا، ويَبْدو أن الخلاف شكليّ).

هكذا يبردغ[1] القضية ويقول: الخلاف شكلي.

لكن الحقيقة أنهم انتبهوا أخيرًا إلى أن هذا المولد خرَج عن موضوع الاحتفال بولادة الرسول ﷺ في كثير من الأحيان، حيث يتطرق الخطباء إلى أمور ليس لها علاقة بالاحتفال بولادة الرسول ﷺ.

البدع كلها ليست من صغائر الأمور

أريد أن لا أُطيل في هذا، ولكنني أذكّر بأمرٍ هامّ جدًّا طالما غفَل عنه جماهير المسلمين، حتى بعض إخواننا الذين يمشون معنا على الصراط المستقيم، وعلى الابتعاد عن التعبد إلى الله عز وجل بأي بدعة، قد يخفى عليهم أنّ أي بدعة يَتعبَّد المسلمُ بها ربَّه عز وجل ليست هي من صغائر الأمور.

تقسيم البدعة إلى محرمة ومكروهة لا أصل له

ومن هنا نعتقدُ أنّ تقسيم البدعة إلى محرَّمة وإلى مكروهة؛ يعني كراهه تنزيهيه، هذا التقسيم لا أصل له في الشريعة الإسلامية، كيف وهو مصادمٌ مصادمةً جليّة

---

(١) أي ينعِّمها، والبُرداغ في عامياتنا الشامية: هو الورق المَبْلوَر الذي يستخدم في حَفِّ السطوح الخشِنة.

للحديث الذي تسمعونه دائمًا وأبدًا: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**» فليس هناك بدعة لا يستحق صاحبُها النار.

ولو صح ذلك التقسيم لكان الجواب: ليس كل بدعة يستحق صاحبها دخول النار.

لِمَ؟ لأن ذاك التقسيم يجعل بدعة محرمة وهي التي تؤهل صاحبها النار، وبدعة مكروهة تنزيهًا لا تؤهل صاحبها للنار، وإنما الأَولى تركُها والإعراض عنها.

السر البديع في أن البدع كلها ضلالات

والسر -وهنا الشاهد من إشارتي السابقة التي لا ينتبه لها الكثير-، السر في أن «**كل بدعة**» كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ -بحق-: «**ضلالة**» هو أنه من باب التشريع؛ في الشرع الذي ليس له حق التشريع فيه إلا رب العالمين تبارك وتعالى.

فإذا انتبهتم لهذه النقطة عرفتم حينذاك لماذا أطلَق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على كل بدعة أنها «**في النار**» أي: صاحبُها، ذلك لأن المبتدِع حينما يُشَرِّع شيئًا من نفسه فكأنه جعَل نفسه شريكًا مع ربه تبارك وتعالى.

والله عز وجل يأمرنا أن نوحِّده في عبادته وفي تشريعه؛ فيقول مثلاً في كتابه: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أندادًا: في كل شيء؛ ومن ذلك في التشريع.

لا إله إلا الله مفتاح الإسلام

وهو يستلزم إفراد الله بالتشريع

ومن هنا يظهر لكم معشر الشباب المسلم الواعي المثقف الذي انفتَح له الطريق إلى التعرُّف على الإسلام الصحيح من المفتاح: (لا إله إلا الله)، وهذا التوحيد الذي يَستلزم -كما بَيَّن ذلك بعضُ العلماء قديمًا وشرحوا ذلك شرحًا بيِّنًا، ثم تبعهم بعض الكتّاب المعاصرين-: أن هذا التوحيد يستلزم إفرادَ الله عز وجل بالتشريع، ويستلزم ألا يشرّع أحدٌ مع الله عز وجل أمرًا ما، سواء كان صغيرًا أم كبيرًا، جليلاً أم حقيرًا.

لأن القضية ليست بالنظر إلى الحكم؛ هل هو صغير أم كبير، وإنما إلى الدافع إلى هذا التشريع، فإن كان هذا التشريع صدَر من الله تقرَّبنا به إلى الله، وإن كان صدر من غير الله عز وجل نبذناه وشِرعته نبذَ النواة، ولم يجز للمسلم أن يتقرب إلى الله عز وجل بشيء من ذلك، وأَولى وأولى ألا يجوز للذي شرَع ذلك أنْ يشرّعه، وأن يستمر على ذلك وأن يستحسنه.

الحاكمية لله تشمل كل شيء دَخَل في الإسلام

هذا النوع من إفراد الله عز وجل بالتشريع هو الذي اصطلح عليه اليوم بعضُ الكتاب الإسلاميين بتسميته: بـ(أن الحا كمية لله عز وجل وحده).

لكن مع الأسف الشديد أَخَذ شبابُنا هذه الكلمة كلمة ليست مبيَّنة مفصلة، لا تشمل كلّ شِرعة، أو كل أمرٍ أُدخل في الإسلام وليس من الإسلام في شيء؛ أن هذا الذي أدخَل قد شارك الله عز وجل في هذه الخصوصية ،ولم يوحِّد الله عز وجل في تشريعه.

ذلك لأن السبب فيما أعتقِد في عدم وضوح هذا المعنى الواسع لجملة: (أن الحاكمية لله عز وجل) هو أن الذين كتبوا حَول هذا الموضوع -أقولها مع الأسف الشديد- ما كتبوا ذلك إلا وهُم قد نُبِّهوا بالضغوط الكافرة التي ترد علينا بهذه التشريعات وهذه القوانين من بلاد الكفر وبلاد الضلال.

ولذلك فهُم حينما دعَوا المسلمين وحاضَروا وكتَبوا دائمًا وأبدًا حول هذه الكلمة الحَقّة، وهي: (أن الحاكمية لله عز وجل وحده) كان كلامُهم دائمًا ينصب ويدور حول رفض هذه القوانين الأجنبية التي ترِد إلينا من بلاد الكفر كما قلنا، لأن ذلك إدخالٌ في الشرع ما لم يشرعه الله عز وجل.

هذا كلام حق لاشك ولا ريب، ولكن قصدي أنْ أُلفت نظركم إلى أن هذه القاعدة الهامة، وهي: (أن الحاكمية لله عز وجل) لا تنحصر فقط برفض هذه القوانين التي ترِد إلينا من بلاد الكفر، بل تشمل هذه الجملة وهذه الكلمة الحق كلَّ شيء دخَل في الإسلام، سواء كان وافدًا إلينا أو نابعًا منا، مادام أنه ليس من الإسلام في شيء.

هذه النقطة بالذات هي التي يجب أن نتنبّه لها، وأن لا نتحمس فقط لجانب، وهو هذه القوانين الأجنبية فقط، وكفرُها واضح جدًّا، نتنبه لهذا فقط! بينما دخل الكفرُ في المسلمين منذ قرونٍ طويلة وعديدة جدًّا، والناس في غفلة من هذه الحقيقة، فضلاً عن هذه المسائل التي يعتبرونها طفيفة.

لذلك فهذا الاحتفال يكفي أن تعرفوا أنه محدَث، وليس من الإسلام في شيء.

المصرُّ على استحسان بدعة المولد

يحشر نفسه في زمرة عابدي الأحبار والرهبان

ولكن يجب أن تتذكروا مع ذلك: أن الإصرار على استحسان هذه البدعة مع إجمالٍ جميل -كما ذكرت آنفًا- أنها محدثة، الإصرار على ذلك أخشى ما أخشاه أن يَدخل المصِرُّ على ذلك في جملة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وأنتم تعلمون أن هذه الآية لما نزلَت وتلاها النبي ﷺ كان في المجلس عَدِيّ بن حاتم الطائي، وكان من العرب القليلين الذين قرؤوا وكتبوا، وبالتالي تنصَّروا، فكان نصرانيًّا، فلما نزلت هذه الآية لم يتبيَّن له المقصِد منها، فقال: يا رسول الله! كيف يقول ربنا عَنّا -يعني نحن النصارى سابقًا-: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾؟ ما اتخذنا أحبارنا أربابًا من دون الله عز وجل!

كأنه فهِم أنهم اعتقدوا بأحبارهم ورهبانهم أنهم يَخلقون مع الله ويَرزقون مع الله وإلى غير ذلك من الصفات التي تفرّد الله عز وجل بها دون سائر الخلق.

فبيّن له الرسولُ ﷺ بأن هذا المعنى الذي خطَر في بالك ليس هو المقصود بهذه الآية، وإن كان هو معنى حق؛ يعني لا يجوز للمسلم أن يعتقد بأن إنسانًا ما يَخلُق ويرزُق، لكن المعنى هنا أدقّ من ذلك، فقال له: «**ألستم كنتم إذا حرّموا لكم حلالاً حرَّمتموه؟ وإذا حَلّلوا لكم حرامًا حلّلتموه؟**» قال: أما هذا فقد كان. فقال ﷺ: «**فذاك اتخاذكم إياهم أربابًا من دون الله**».

لذلك فالأمرُ خطيرٌ جدًّا: استحسان بدعة.

والمستحسِن -وهو يعلم أنه لم يكن من عمل السلف الصالح، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه- قد حشَر نفسه في زمرة الأحبار والرهبان الذين اتُّخِذوا أربابًا من دون الله عز وجل، والذين أيضًا يقلدونهم، فهم الذين نزلت في صددهم هذه الآية، أو في أمثالهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

غرضي من هذا: أنه لا يجوز للمسلم كما نسمع دائمًا، وكما سمعنا قريبًا أن يقول: (معليش؛ الخلاف شكلي).

والحق أن الخلاف جذريٌّ وعميقٌ جدًّا، لأننا نحن ننظُر إلى أن هذه البدعة وغيرَها داخلة أولاً: في عموم الحديث السابق: «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» وثانيا: ننظر إلى أن موضوع البدعة مربوط بالتشريع الذي لم يأذن به الله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾.

مجرَّد الاحتفال بالمولد بدعة محرمة

وبيان بعض المخالفات الأخرى التي تحدث في الموالد

وهذا يقال كلُّه إذا وقف الأمر فقط عندَ ما يسمى بالاحتفال بولادته عليه السلام، بمعنى: (قراءة قصة المولد).

أما إذا انضم إلى هذه القراءة أشياء وأشياء كثيرة جدًّا:

منها: أنهم يقرؤون من قصته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قصة المولد:

أولاً مالا يصح نسبته إلى النبي ﷺ.

وثانيًا: يَذكرون من صفاته عليه السلام فيما يتعلق بولادته ما يشترك معه عامّةُ البشر، بينما لو كان الاحتفال بالرسول ﷺ يجب أو يجوز على الأقل، كان الواجب أنْ تُذكر مناقبُه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأخلاقُه، وجهاده في سبيل الله، وقَلْبُه لجزيرة العرب من الإشراك بالله عز وجل إلى التوحيد، ومن الأخلاق الجاهلية الطالحة الفاسدة إلى الأخلاق الإسلامية، كان هذا هو الواجب أن يفعلوه.

لكنهم جَرَوا على نمطٍ من قراءة الموالد -لا سيما إلى عهد قريب- عبارة عن أناشيد وعبارة عن كلمات مسجَّعة.

ويقال في ذلك -من جملة ما يقال- مثلاً مما بقي في ذاكرتي والعهد القديم: (حملَت به أمة تسعةَ أشهر قمرية).

ما الفائدة مِن ذِكْرِ هذا الخبَر؟ وكلُّ إنسان منا تَحمل به أمُّه تسعةَ أشهر قمرية.

والقصد: هل أفضل البشر وسيد البشر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يُذكر منه هذه الخَصلة التي يَشترك فيها حتى الكافر.

إذًا خَرَج القَصد من المولد عن هدفه بمثل هذا الكلام الساقط الواهي.

بعضهم مثلاً يذكرون بأنه وُلد مختونًا مسرورًا[1]، وهذا من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أهكذا يُمدح الرسول ﷺ؟

يعني نقول: **إن الاحتفال في أصله لو كان ليس فيه مخالفة سِوى أنه محدَث لكفى وجوبًا الابتعاد عنه؛ للأمرين السابقين: لأنه محدَث، ولأنه تشريع**، والله عز رجل لا يرضى من إنسان أن يشرّع للخلق ما يشاء.

---

(١) أي: مقطوع السُّرَّة، وهي ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة. (نهاية)، وانظر «السلسلة الضعيفة» للألباني (٦٢٧٠).

فكيف وقد انضم إلى المولد على مَرّ السنين أشياء وأشياء مما ذكَرنا ومما يطول الحديث فيما لو استعرضنا الكلام على ذلك.

فحَسْبُ المسلم إذًا التذكير هنا، والنصيحة: بأنْ يَعلم أنّ أيّ شيء لم يكن في عهد الرسول ﷺ وفي عهد السلف الصالح، فمهما زخرَفه الناس، ومهما زينوه، ومهما قالوا هذا في حب الرسول -وأكثرهم كاذبون-، فلا يحبون الرسول إلا باللفظ، وإلا بالغناء والتطريب ونحو ذلك، **مهما زخرفوا هذه البدع فعلينا نحن أن نظل متمسكين بما عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين.**

الغلوّ في النبي ﷺ من أهم أسباب الاحتفال بمولده

وتذكّروا معنا بأنّ من طبيعة الإنسان المغالاة في تقدير الشخص الذي يحبّه، لاسيما إذا كان هذا الشخص لا مِثْلَ له في الدنيا كلها؛ ألا وهو رسول الله ﷺ، فمن طبيعة الناس الغلو في تعظيم هذا الإنسان، إلا الناس الذين يأتمرون بأوامر الله عز وجل ولا يعتدُون، فهم يتذكرون دائمًا وأبدًا مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

فإذا كان الله عز وجل قد اتخَذ محمدًا ﷺ نبيًّا، فهو قَبْل ذلك جعلَه بشَرًا سويًّا، لم يجعله ملَكًا؛ خُلق من نور مثلاً؛ كما يزعمون، وإنما هو بشر، وهو نفسُه تأكيدًا لنص القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ... ﴾ إلخ الآية،

هو نفسه أكَّد ذلك في غير ما مناسبة فقال: «**إنما أنا بشر مثلكم، أنسَى كما تنسون، فإذا نسيت فذكّروني**» وقال لهم مرة: «**لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله فيها، وإنما ضعوني حيث وضعني ربي عز وجل؛ عبدًا رسولاً**».

لذلك جاء في الحديث الصحيح في «البخاري ومسلم» عن النبي ﷺ أنه قال «**لا تُطروني**[1] **كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبدُ الله ورسوله**» هذا الحديث تفسيرٌ للحديث السابق: «**لا ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله فيها**» فهو يقول: لا تمدحوني، كما فعلَت النصارى في عيسى بن مريم.

كأن قائلاً يقول: كيف نقول يا رسول الله؟ كيف نمدحك؟ قال: «**إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**»، ونحن حينما نقول في رسول الله ﷺ: عبد الله ورسوله، فقد رفعناه ووضعناه في المرتبة التي وضَعه الله عز وجل فيها، لم نَنزِل به عنها، ولم نصعَد به فوقها، هذا الذي يريده رسولُ الله ﷺ منّا.

هذا توجيهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كمبادئ وقواعد عامة، وجّهها للأمة؛ كي لا تميل يمينًا ويسارًا، ولا تضل ضلالاً بعيدًا.

---

(٢) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه. (نهاية)

نهي النبي ﷺ عن السجود له

ثم نجدُ النبي صلوات الله وسلامه عليه يطبّق هذه القواعد ويجعلها حياةً يمشي عليها أصحابُه صلوات الله وسلامُه عليه معه.

فقد ذكَرت لكم غير ما مرة قصة معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما جاء إلى الشام، وهي يومئذ من بلاد الروم؛ بلاد النصارى، يعبدون القسّيسين والرُّهبان، بقي في الشام ما بقي لتجارة -فيما يبدو-، ولما عاد إلى المدينة فكان لـمّا وقع بصرُه على النبي ﷺ هَمّ ليسجُد، ليسجد؟! لِـمَن؟! لسيد الناس، فقال له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَه يا معاذ**»- (ما هذا؟)- قال: يا رسول الله إني أتيتُ الشام فرأيتُ النصارى يسجدون لقسّيسيهم وعظمائهم، فرأيتك أنت أحق بالسجود منهم، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لو كنتُ آمراً أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها؛ لعِظَم حقّه عليها**» وهذا الحديث جاء في مناسبات كثيرة، لا أريد أن أستطرد إليها.

وحسبُنا هنا أن نلفت النظر إلى ما أراد معاذ بن جبل أن يفعل؛ من السجود للنبي ﷺ، ما الذي دفعه على هذا السجود؟ هل هو بغضُه للرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ بطبيعة الحال لا، إنما هو العكس تمامًا: هو حبه للنبي ﷺ الذي أنقذه من النار، لولاه -هنا يقال الواسطة لا تنكَر- لولا الرسول عليه السلام الذي أرسله الله إلى الناس هداية لجميع العالم لكان الناس اليوم يعيشون في الجاهلية السابقة وأضعاف مضاعفة عليها، فلذلك ليس غريبًا أبدًا -لاسيما والتشريع بعدُ

لم يكن قد كمُل وتَمّ- ليس غريبا أبدًا أن يَهُم معاذ بن جبل بالسجود للنبي ﷺ كإظهارٍ لتبجيله واحترامه وتعظيمه.

لكن النبي ﷺ الذي كان قد قَرّر في عقولهم وطبَعَهُم على ذلك يريد أن يُثبت عمليًّا بأنه بشر، وأنَّ هذا السجود لا يصلح إلا لرب البشر، ويقول: «**لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها، لعظم حقه عليها**»، وفي بعض روايات الحديث: «**ولكن لا يصلح السجود إلا لله عز وجل**».

حب النبي ﷺ وتعظيمه هو في اتّباعه

إذًا نحن لو استسلمنا لعواطفنا لسجَدنا لنبيِّنا ﷺ سواء كان حيًّا أو ميِّتًا[1].

لماذا؟

تعظيمًا له، لأن القصد تعظيمه وليس القصد عبادته عليه السلام، ولكن إذا كنا صادقين في حبه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فيجب أن نأتمر بأمره وأن ننتهي بنهيه، وألّا نضرب بالأمر والنهي عرض الحائط؛ بزعم أننا نفعل ذلك حبًّا لرسول الله ﷺ.

---

(١) قال الإمام ابن قيم الجوزية في نونيته الكافية الشافية:

والله لم نقصد سوى التجريد للتـ ـوحيد ذاك وصية الرحمن
ورضا رسول الله منا لا غلو الشرك أصل عبادة الأوثان
والله لو يرضى الرسول دعاءنا إياه بادرنا إلى الإذعان
والله لو يرضى الرسول سجودنا كنا نخر له على الأذقان
والله ما يرضيه منا غير إخلاص وتحكيم لذا القرآن
ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه فعل النصارى عابدي الصلبان

كيف هذا؟

هذا أولاً عكسٌ للنص القرآني، ثم عكسٌ للمنطق العقلي السليم.

فربنا عز وجل يقول: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾، فإذًا اتّباعُ الرسول ﷺ: هو الدليل الحق الصادق الذي لا دليل سواه على أنّ هذا المتَّبع للرسول ﷺ هو المحب لله ولرسوله ﷺ، ومن هنا قال الشاعر قولَه المشهور:

تعصي الإلهَ وأنت تُظهِرُ حبَّه هذا لعَمرُك في القياس بديعُ

لو كان حبُّك صادقًا لاطعتَه إنَّ المحبَّ لمن يُحب مطيع

نهي النبي ﷺ عن القيام له

هناك مثال دُون هذا، ومع ذلك فرسولُ الله ﷺ ربّى أصحابه عليه؛ ذلك أن الناس في الجاهلية كانوا يعيشون على عاداتٍ جاهلية، وزيادة أخرى: عادات فارسية أعجمية، ومن ذلك أنه يقوم بعضُهم لبعض؛ كما نفعل نحن اليوم تمامًا، لأننا لا نتّبع الرسول ﷺ ولا نصدِّق أنفَسنا بأعمالنا أننا نحبه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وإنما بأقوالنا فقط.

ذلك أن الناس كان يقوم بعضهم لبعض.

أما الرسول ﷺ فقد كان أصحابُه معه كما لو كان فردًا منهم؛ لا أحدَ يُظهر له من ذلك التبجيل الوثَني الفارسي الأعجمي شيئًا إطلاقًا، وهذا نفهمُه صراحةً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا لا يقومون له، لما يعلَمون من كراهيته لذلك».

انظروا إلى هذا الصحابي الجليل أنس بن مالك الذي تفضل الله عليه فأوْلاه خدمةَ نبيِّه عشرَ سنين؛ كيف يَجمع في هذا الحديث بين الحقيقة الواقعة بينه عليه السلام وبين أصحابه؛ مِن حبهم إياه، وبين هذا الذي ندندن حوله: أن هذا الحب يجب أن يقيَّد بالاتّباع، وأن لا يَنصاع وأن لا يَخضع صاحبُه للهوى، وحبُّك الشيء يُعمي ويُصِم.

فهو يقول حقًّا: (ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ)، هذه حقيقةٌ لا جدال فيها، لكنه يعطِف على ذلك فيقول: (وكانوا لا يقومون له؛ لما يعلمون من كراهيته لذلك).

إذًا لماذا كان أصحاب الرسول عليه السلام لا يقومون له؟

اتّباعًا له، وتحقيقًا للآية السابقة: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ **فاتباع الرسول هو دليل حب الله حبًّا صحيحًا.**

فما استسلموا لعواطفهم؛ كما وقع من الخلف الطالح.

بدعة القيام لرسول الله ﷺ عند قراءة قصة المولد

نحن نقرأ في بعض الرسائل التي أُلِّفت حول هذا المولد الذي نحن في صَدد بيان أنه محدَث، حيث جرت مناقشات كثيرة مع الأسف، والأمر كالصُّبح أبلَج واضح جدًّا، فناس ألّفوا في بيان ما نحن في صدده؛ أن هذا ليس من عمل السلف الصالح وليس عبادة وليس طاعة، وناسٌ تحمسوا واستسلموا لعواطفهم وأخذوا يتكلمون كلامًا لا يقوله إلا إنسان ممكِن أن يُقال في مثله: (إنّ الله عز وجل إذا أخذ ما وهَب أسقطَ ما أوجَب).

لماذا؟

لأن في المولد حسب الطريقة القديمة -ما أدري الآن لعلهم نسخوها أو عدّلوها- كانوا يجلسون على الأرض، فكانوا إذا جاء القارئ إلى قصة ولادة الرسول ﷺ ووضْع أمّه إياه قاموا جميعًا قيامًا، وكانوا يبطشون بالإنسان إذا لم يتحرك وظل جالسًا.

فجرَت مناقشات حول هذا الموضوع، فألّف بعضُهم رسالة فقال هذا الإنسان الأحمق: لو استطعت أنْ أقوم لولادة الرسول ﷺ على رأسي لفعلت، هذا يَدري ما يقول؟! الحق ما قال الشاعر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

المقارنة بين محبة السلف لرسول الله ﷺ ومحبة الخلف له

تُرى إذا عملنا مقابلة بين هذا الإنسان الأحمق وبين صحابة الرسول الكرام، -حسبُنا واحد منهم وليس كل الصحابة؛ حتى ما نظلمهم-، ترى من الذي يحترم ويوقّر الرسول عليه السلام أكثر؟ أذاك الصحابي الذي إذا دخل الرسول عليه السلام لا يقوم له، أم هذا الخلف الأحمق الذي يقول: لو تمكّنت لقمتُ على رأسي؟

هذا كلامُ إنسان مثل ما قلنا آنفًا يعني هايم؛ ما يدري ما يخرج من فمه، وإلا إذا كان يتذكر سيرة الرسول عليه السلام وأخلاقَه، وتواضعه، وأمرَه للناس بأن لا يرفعوه، إلى آخر ما ذكرنا آنفًا، لما تجرأ أنْ يقول هذه الكلمة.

فتنة الشيطان برسول الله ﷺ بعد وفاته أعظم منها في حياته

لاسيما وهو يقول ذلك بعد وفاته عليه السلام، حيث الشيطان يتخذ طريقًا واسعًا جدًّا لإضلال الناس وإفتان الناس بنبيهم بعد وفاته أكثر منه في حياته عليه السلام؛ لأن النبي ﷺ وهو حَيّ يرى فينصح ويذكّر ويعلّم وهو سيد المعلّمين، فلا يستطيع الشيطان أن يتسرَّب إلى أحد بمثل هذا التعظيم الذي هو من باب الشرك، أما بعد وفاته عليه السلام فهنا يمكن أن يتوغّل الشيطان إلى قلوب الناس ويخرجهم عن الطريق الذي تركَهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

فإذا كان النبي ﷺ في حياته ما يقوم له أحدٌ -وهو أحق الناس بالقيام لو كان سائغًا-، فنحن نعلم مِن هذا الحديث -حديث أنس- أن الصحابة كانوا يحبون الرسول عليه السلام حبًّا حقيقيًّا، وأنهم لو تُرِكوا لأنفسِهم لقاموا له دائمًا وأبدًا.

ولكنهم هم المجاهدون حقًّا؛ تركوا أهواءهم اتّباعًا للرسول ﷺ، ورجاءَ مغفرة الله عز وجل، ليحظَوا بحب الله عز وجل لهم، فيغفر الله لهم.

هكذا يكون الإسلام، **فالإسلام: هو الاستسلام.**

هذه الحقيقة هي التي يجب دائمًا أن نستحضرها، وأن نبتعد دائمًا وأبدًا عن العواطف التي تفتن الناس كثيرًا وكثيرًا جدًّا، فتخرجهم عن سواء السبيل.

صور من تعظيم النبي ﷺ عند الخلف

لم يبقَ الآن من تعظيم الرسول ﷺ في المجتمعات الإسلامية إلا قضايا شكلية، أما التعظيم الحق -كما ذكرنا وهو اتّباعه- فهذا أصبح محصورًا و محدودًا في أشخاص قليلين جدًّا.

وماذا يقول الإنسان؟ في الاحتفالات اليوم؛ رفعٌ للصوت وتطريب وغناء!

لو رفَع هذا المغني صوتَه واضطرب وحرّك رأسه وذقنه ونحو ذلك أمام الرسول ﷺ لكان ذلك -لا أقول هل هو الكفر- وإنما هو إهانة للرسول ﷺ، وليس تعظيمًا له، وليس حبًّا له، لأنه حينما ترونه يرفع صوته ويمدّ ويطلع وينزل، في أساليب موسيقية ما أعرفُها، وهو يقول: يفعل ذلك حبًّا في رسول الله!

إنه كذاب! ليس هذا هو الحب، الحبُّ في اتباعه.

ولذلك الآن تجد الناس فريقين: فريقًا يقنعون بإثبات أنهم محبون للرسول ﷺ على النصت، على السمت؛ وهو العمل في أنفسهم وفي أزواجهم وفي ذرياتهم، وناسٌ آخرون يدَعون هذا المجال فارغًا؛ في بيوتهم وفي أزواجهم وفي بناتهم وفي

أولادهم؛ لا يعلمّونهم السنة ولا يربّونهم عليها، كيف؟ وفاقدُ الشيء لا يُعطيه؟ وإنما لم يبق عندهم إلا هذه المظاهر، إلا الاحتفال بولادة الرسول ﷺ.

ثم جاء الضِّغْث على إبّالة، كما يقال، فصار عندنا أعياد واحتفالات كثيرة.

فتجد أحدَهم عنده خمسة أولاد، وفي كل سنة يعمل خمسة أعياد، تمامًا على طريقة النصارى.

كما جاء الاحتفال بسيد البشر تقليدًا للنصارى، كذلك جرَينا نحن حتى في احتفالنا بمواليد أولادنا أيضًا على طريقة النصارى.

الشبهة الثالثة

(نحن أولى بالاحتفال بنبينا ﷺ من احتفال النصارى بنبيهم)

وإن تعجب فعجَبٌ من بعض هؤلاء المنحرفين عن الجادة يقولون: (النصارى يحتفلوا بعيساهم؛ بنبيهم، ونحن ما نحتفل بميلاد نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟!)

أقول: هذا يذكِّرُنا بما هو أقلّ من ذلك، وقد أنكره الرسول ﷺ؛ حينما كان في طريق في سفر، فمروا بشجرةٍ ضخمة للمشركين؛ كانوا يعلّقون عليها أسلحتهم، فقالوا كلمة بريئة جدًّا، ولكن فيها مشابهةً لفظية، قالوا:يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط! قال ﷺ: «**الله أكبر! هذه السَّنَن، لقد قلتم كما قال قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة**».

قد يستغرب الإنسان كيف أن الرسول ﷺ يقتبس من هذه الآية حُجَّةً على هؤلاء الذين ما قالوا اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، وإنما قالوا: اجعل لنا شجرة نعلّق

عليها أسلحتنا كما لهم شجرة، فقال: «**الله أكبر هذه السنن**» يعني: بدأتهم تسلُكون سَنن من قبلكم، كما في الأحاديث الصحيحة، «**قلتم كما قال قوم موسى لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة**».

فكيف بمَن يقول اليوم صراحة: النصارى يحتفلون بعيساهم، ونحن ما نحتفل بنبينا ﷺ؟

الله أكبر هذه السَّنن.

وصدَق الرسول ﷺ حين قال: «**لتتبعُنّ سنن مَن قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى دخلوا جُحر ضَبٍّ لدخلتموه**، قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى هم؟ قال: **فمَن الناس؟**».

التحذير من مكائد الشيطان

أخيرًا:

أقول: إن الشيطان قاعدٌ للإنسان في المرصاد، فهو دائمًا وأبدًا يجتهد لصَرف المسلمين عن دينهم، ولا يصرفُهم مُعلِنًا العداء لهم في دينهم، وإنما يأتيهم بسَننٍ يزخرفُها لهم، فيحملهم عليها، فيقنع الناس بها، وينصرفون بذلك عن اتباع الشرع الذي جاء به رسولُ الله ﷺ.

الاحتفال المشروع بولادة النبي ﷺ

هذا فيه التنبيه على أنَّ ما جاء عن السلف حَقّ وصدق: (ما أُحدثت بدعة إلا وأميتت سنة)، هذا نحن نلْمسه لمس اليد.

كيف هذا؟

قلت لكم في أول كلمتي: إنه عندنا احتفال مشروع بميلاد الرسول ﷺ، وقلت: ما أريد أن أدندن حول ذلك.

فالآن أقول:

من السنة الثابتة في الأحاديث الصحيحة والمتفَق عليها بين العلماء: صيام كل يوم اثنين من كل أسبوع، وهذا معروف، وبعض الناس المتعبِّدين حتى اليوم يحافظون على هذه السنّة، أما الجمهور فهو إن شاء الله يحافظ على فرض صيام رمضان فقط، وأما الجمهور فهو مُعرِضٌ عن هذه السنة.

لكنني أعود إلى أولئك الناس القليلين الذين يصومون يوم الاثنين، لو سألتَهم: لماذا تصومون يوم الاثنين؟ فيقولون: سنة مستحبة وفضيلة .. إلخ.

وهذا كلام سليم، لكنه ليس كلامًا يدل على وعيٍ وعلم ينبغي أن يكون عليه المسلم، لا سيما وهو يحتفل مع جماهير الناس هذا الاحتفال غير المشروع؛ الاحتفال بمولد الرسول ﷺ.

هذا الذي أردت أن أذكّر به.

جاء في «صحيح مسلم» من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! -وسأله عدة أسئلة منها- ما تقول في صوم يوم الاثنين؟ قال: «**ذاك يوم وُلدت فيه، وأُنزل عليَّ فيه**»، أي: أنزل علي الوحي يوم الاثنين.

فأيش معنى هذا الجواب؟

هو سأل: ماذا تقول في صوم يوم الاثنين، يعني: مستحب ومشروع، وفيه خير، فأجابه بهذا الجواب، وهذا الجواب من أسلوب الحكيم، كأنه يقول: إن صوم يوم الاثنين صومٌ مشروعٌ مِن باب شُكرِ الله عزَّ وجلَّ على أن وُلِدت في هذا اليوم، وبُعِثْتُ في هذا اليوم.

فهل يصوم المسلمون اليوم -الذين يحتفلون هذه الاحتفالات البرَّاقة الفتَّانة- هل يصومون يوم الاثنين؟

قلنا: قليل جدًا من يصوم، وهذا القليل لا يَعرف الحكمة من هذا الصيام؛ وهو (**الاحتفال المشروع بولادة الرسول ﷺ، وببعثته** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ).

انظروا كيف أن الشيطان يَصرف النَّاس بما يُحدِثُهُ لهم من سَنَن ومن طرق مبتدَعة عما سنَّه الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

أسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يُفقِّهنا في سنَّة نبيِّنا ﷺ، وأن يُوفِّقنا للعمل بها؛ حتى نعودَ مسلمين حقًّا، وحتى ينصُرَنا الله -عزَّ وجلَّ- نصرًا عزيزًا، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جَدير، وصلَّى الله على محمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّي، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الأسئلة بعد المحاضرة[1]

السؤال الأول:

ما هو حكم من شارك في الاحتفال بالمولد؟

الجواب:

لا تصح المشاركة طبعًا، ﴿ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨ ﴾

السؤال الثاني[2]:

عن حكم حضور الموالد من أجل تنبيه الحضور إلى معرفة الإسلام الصَّحيح.

الجواب:

هذا التخصيص أعتقد أنه يُغيِّر الحكم.

أنا قلت في الدرس الماضي وكما قال السائل: لا يجوز مشاركة النَّاس على أهوائهم وعلى أخطائهم ممن كان على عِلم بذلك.

---

(١) لقد قمت بإعادة صياغة الأسئلة الأربعة بما يتناسب مع هذه النشرة المكتوبة.

(٢) هذا السؤال أجاب عنه الشيخ ناصر في نهاية المحاضرة التالية والتي ألقاها بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٠، كما دونه الأستاذ السادات.

أما إذا جاء هنا الشيءُ الجديد، كما يقول السائل: (أنه يحضر لبيان الحق وبيان السنّة)، وهذا في اعتقادي ليس بالأمر السهل، والأمر الذي يستطيعه كلُّ أحد؛ لأن الذي يريد أن يحضر مثل هذه الأماكن، يجب أن يجمع كثيرًا من الصفات:

أول ذلك: العلم.

وثاني شيء: الفصاحة والبيان.

وثالث شيء: وهو الجرأة والشجاعة الأدبية.

فإذا حضر بهذا القصد؛ فنعِمّا فعَل؛ لأنَّ الرسول ﷺ -كما تعلمون جميعًا- كان يحضر مجالس المشركين، ويحصُل في ذلك -بلا شك- ما لا يرضاه ربُّ العالمين؛ من دعاء غير الله عزَّ وجلَّ، وعبادة الأصنام، وما شابه ذلك؛ لكنه كان ينهاهم عن ذلك، ويصُدُّهم عن ذلك؛ ولذلك عادَوه، وخاصموه، وقاتلوه.

فإذا حضر المسلمُ العالم موضعًا فيه مُنكَر ليُنكِر، هذا أمر هام جدًّا.

ولذلك يقول أهل العلم: إن إجابة الدعوة -دعوة المسلم- واجب إجابتها؛ لكن يشترطون أن لا يكون في الدعوة منكَر؛ ثم يستثنون فيقولون: إلا إذا حضر لإنكار المنكر، فإذا أنكَر المنكَر فحينئذٍ قام بالواجب.

لكن هنا شيء من التفصيل لابد منه؛ وهو:

هذه الحفَلات التي تحدَّثنا عنها بتفصيلٍ في الدرس الماضي، وبيَّنا أنها لا أصلَ لها في الإسلام، لا تنتهي في دقائق معدودات، في عشر دقائق، وإنما تتحمّل ربما الساعة فأكثر، فهذا الذي يحضُر بهذه النية -مثلاً- نية الإنكار- يحضر الحفلة من أولها إلى آخرها ليتكلم ربما بكلمة واحدة، أو في مسألة واحدة؛ ليقول مثلاً: إن هذا الذي تجتمعون له شيءٌ لا أصل له في الشرع، فهذا لا يُبرِّر له أن يحضر الحفلة من أولها إلى آخرها؛ لأن هذه الحفلة -بلا شك- ستجمعُ كثيرًا من المخالفات إن لم نقل المنكرات الشرعية.

فلو أراد أنْ يقوم بحق الحضور، أو بتعبيرٍ آخر: بحق جواز حضور هذا المكان، فينبغي أن يعمل عدة محاضرات ليُنكِر فيها هذه المنكرات، وهذا ليس بالأمر الذي يسهُل أو يتمكَّن منه؛ فلذلك الذي يريد أن يحضُر يجب أن يحضُر عن تخطيط، يحضر -مثلاً- فقط لبيان أن هذا الشيء ما فعله السلف الصالح فهو بدعة، بإمكانه أن يحضر في آخر الحفلة مثلاً.

خلاصة القول:

الحضور هذا للإنكار جائز؛ ولكن في حدود، الحضور يجب أن يكون في وقت محدود جدًا؛ حتى لا يُحشَر من زُمرة المشاركين في هذا الأمر الذي نعتقد أنَّه بدعة، وكما ذكَرنا في الدرس الماضي وفي غيره قولَه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ، وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّار**».

السؤال الثالث[1]:

الرد على من يفتي بأن إقامة الموالد هو من «المصالح المرسلة»، وأنها مباحة لأنه توجد مصلحة للمسلمين بها، وإن لم يفعلها السلف؟

الجواب:

ما أدري إذا كان المجيب بهذا الجواب يدري ما هي «المصالح المرسلة»، ومتى تكون مصالح مشروعة، وظنِّي أنَّه لا يدري ما هي المصلحة المرسلة المشروعة.

وأضربُ مثلاً:

مَثَلُ من يقول بشرعيَّة هذه الموالد بدَعوى أنها مصالح مرسلة، وأنها تحقِّق مصلحةً للمسلمين، مثَل مَن يُشرِّع كلَّ هذه القوانين الأرضيَّة التي ما نزَلت من ربِّ العالمين، ولا شك أنّ كل الناس؛ الكفار والفساق والفجار يشتركون في القول بأن فيه مصالح في هذه القوانين، ولا شك، ونحن معهم أن فيه مصالح في هذه القوانين؛ ولكن تُرى رب العالمين أين كان قبل هذه القوانين، ألم يأت بقانون من عنده لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

الجواب: قطعًا جاءنا بذلك.

---

(١) هذا السؤال والذي بعده أجاب عنهما الشيخ الألباني بعد المحاضرة التي ألقاها بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠٠، كما هو مدون بخط الأستاذ فؤاد السادات رحمه الله.

إذن، فنحن حينما ندَّعي بأن في هذه الأمور المحدَثة مصالحَ للمسلمين فمعنى ذلك أحد شيئين:

إمَّا أن يكون شرعُنا غير تام؛ وهذا طبعًا كفرٌ بالقرآن: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾.

وإمَّا أن تكون هذه القوانين وهذه البدع ليست مِنَ الله في شيء، وهذا هو الحقُّ الذي لا شك فيه.

المصالح المرسلة: هي التي يَجِدُّ في النَّاس حوادث وأمور يضطرُّون اضطرارًا إلى الأخذ بها؛ لأنها تحقِّق لهم مصلحةً فعلاً، دون أي مخالفة للشَّريعة، ولكن هذا أيضًا لا يكفي؛ بل لابد أنْ تكون هذه المصلحة المرسلة لم يكن المقتضِي لوجودها قائمًا في عهد النُّبُوَّة والرِّسالة، وإنَّما حدَث هذا المقتضي للأخذ بها بعد ذلك.

وهذا البحث في الواقع مِن دُررِ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «اقتضاء الصَّراط المستقيم، مخالفةَ أصحاب الجحيم»، لأنَّه يتكلم عن مُحدَثات الأمور بكلام فيه تفصيل عظيم؛ يقول: كلُّ ما حدَث بعد الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، مما يمكن أن يُوصف بأنَّه حسَن، أو بأنَّ فيه مصلحة، لابد من أحد أمرين:

إما أن يكون المقتضي للأخذ به قائمًا في عهده عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

أو أن لا يكون المقتضي قائمًا في عهده؛ وإنما حدث بعده.

في الحالة الأولى؛ حينما يكون المقتضي للأخذ به قائمًا، لا يجوز الأخذ به إطلاقًا؛ للسبب الذي ذكرناه: أنّ الشرع كامل.

مثاله: مما هو حتى اليوم مجمَعٌ عليه حسب ما جاء في الشرع: ترك الأذان في صلاة العيدين، إلى اليوم ما في أذان لصلاة العيدين؛ هكذا كان الأمر في عهد الرسول ﷺ، على خلاف الصلوات الخمس كما هو معلوم.

فلو قال قائلٌ: (يا أخي! في مصلحة من الأذان لصلاة العيد؛ وهو تنبيه الناس لحضور الوقت)؛ يُقال لهم على ما فهمنا من كلام ابن تيمية؛ وهو حقٌّ لا ريب فيه: هذه الفائدة المرجوّة بهذا الأذان، كانت موجودة في عهد الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والمقتضي بشرعية هذا الأذان قائم، أم جَدَّ شيء عندنا؟

سيكون الجواب قولاً واحدًا: لا، ما في فرق من الناحية هذه، سواء أذنَّا الآن، الفائدة المزعومة موجودة، أو أُذِّن في عهد الرسول ﷺ؛ فالفائدة موجودة.

إذن، كيف لم يَشرَع الرسول ﷺ،- عن الله بطبيعة الحال؛ لأن الله هو الذي المشرِّع حقيقة-، كيف لم يُشَّرع هذا الأذان، والمفروض في الدَّعوة أنَّه مشروعٌ؛ لما يُحقِّق من فائدة؟

هذا مثال البدعة الحسنة أو المصلحة المرسلة أنها لا تكون كذلك إذا كان المقتضِي للأخذ بها قائمًا في عهد الرسول ﷺ.

هذا واضح -إن شاء الله- لدى الجميع.

وهذا تقيس عليه جُلّ البدع التي انتشرت في العالم الإسلامي اليوم -مع الأسف الشديد- كلُّ هذه البدع التي يُقال: (يا أخي! أيش فيها، يا أخي! فيها فائدة)؛ كلُّ ذلك لو كان فيها فائدة كان شُرِعَ في عهد الرسول ﷺ؛ لأن المقتضي لتشريعها كان قائمًا.

هذا القسم الأول: إمَّا أن يكون المقتضي قائمًا في عهد الرسول ﷺ، ولم يؤخذ بما اقتضاه؛ فهذه ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وإما أن يكون حدَث المقتضِي بعد الرسول ﷺ، ولم يكن قائمًا.

هنا يأتي بحثٌ جديد من كلام ابن تيمية؛ وهو:

يبدو بادي الرأي أنه مادام المقتضي لم يكن في عهد الرسول ﷺ، وإنما حدث فيما بعد؛ أن يُقال: مادام المقتضِي وُجد فيما بعد؛ ولا يلزَم من الأخذ بمقتضاه -وهو المصلحة- نسبة نَقْصٍ إلى الشَّرع كما ذكرنا في الصورة الأولى، يبدو -باديَ الرأي- أنه يمكن أن يُقال: يؤخذ بهذه البدعة، أو بهذه المصلحة المرسلة.

الجواب: لا، لابد من تفصيل.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: يُنظر، إنْ كان المقتضي الذي حدَث بعد أنْ لم يكن سببُه ناشئ بسبب تقصير المسلمين في الأخذ بأحكام الدين؛ فهي ردٌّ أيضًا؛ «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»، ولو حققَت مصلحة؛ لأن المصلحة هذه كانت تتحقق بطريق آخر مأخوذ من الشَّرع نفسه.

مثاله أيضًا:

في واقع حياتنا اليوم: (الضرائب) التي تُفرَض بأنواع شتى كثيرة، وأسماء عديدة، وهذه الضرائب ولاشك يُقصد بها إيه؟ إملاء خزينة الدولة لتستطيع أن تقوم بمصالح الأمة، هذا واضح جدًّا، أنه فيه مصلحة وفيه فائدة.

لكن هذه المصلحة، وهي فرض ضرائب لم تكن في عهد الرسول ﷺ، ما الذي أوجب الأخذ بها؟

تقصيرنا نحن بتطبيق شرعنا؛ فهناك مصارف، وموارد لجمع الأمول؛ منها: الزكاة، وأشياء كثيرة منصوصة في القرآن وفي السنة، هذه أُهملت اليوم إهمالاً مطلقًا؛ **فصار ضرورة ملحّة بالنسبة للذين لا يتبنَّون الإسلام شريعة أن يبتدعوا وسائل جديدة تحقق ما فاتهم بسبب إهمالهم للوسائل والأسباب المشروعة.**

هذا هو بحثنا نحن في قضية المولد.

فإذا قالوا: المولد مصلحة مرسلة؟

نقول: هذه المصلحة كان المقتضي للعمل بها في عهد الرسول ﷺ أم لم يكن؟

إن قالوا: كان مقتضيًا.

فنقول: لماذا لم يُشرع الاحتفال؟

وإن قالوا: لم يكن مقتضيًا؛ وإنما جَدَّ بعد الرسول ﷺ بثلاثمائة سنة وزيادة.

نسألهم: هذا الذي جدَّ هل هو بسبب تمسَّك المسلمين بدينهم، وبسنة نبيهم أم بسبب إعراضهم عنها؟

وهنا يأتينا بحث علمي دقيق ودقيق جدًا.

هل يستطيعون أن يقولوا: لا، هذا بسبب تمسكهم بالسنة، لو كان الأمر كذلك كان أهل السنة الأولون، أصحاب الرسول والتابعون وأتباعهم كانوا أولى بذلك؛ لأنهم -بلا شك- كانوا أشد رغبة في التمسك بالسنة والخير منَّا.

إذن! لم يبقَ إلا أن هذا حصل بسبب إعراض المسلمين عن التمسك بالسنة.

وأخيرًا:

أذكّركم بشيء، وهو أنَّنا بحَثنا هذا الموضوع بمناسبة، بل أكثر من مناسبة وقلتُ: نحن لدينا احتفال بميلاد الرسول ﷺ؛ لكن فرق كبير بين احتفالنا واحتفالهم ، احتفالنا مسنون بكلام الرسول، واحتفالهم مبتدَع ضد كلام الرَّسول ﷺ.

قيل للرسول ﷺ: ماذا تقول في صوم يوم الاثنين؟ قال: «**ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي الوحي فيه**» أو «**القرآن فيه**».

إذن! الاحتفال بالرسول ﷺ بولادته يكون بصيام يوم الاثنين، كل أسبوع احتفال، لا كل سنة احتفال، كل أسبوع احتفال واحتفال مشروع، ما هو كل سنة احتفال مرة واحدة واحتفال غير مشروع.

فحسبُكُم هذا التفاوتُ بيننا وكل إناء بما فيه ينضح

السؤال الرابع:

حكم توزيع السكاكر في يوم المولد؟

الجواب:

ما نستحبُّ ذلك، لأنها تُذَكِّر بالبدعة.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك